

## حركة الغلو وأهم مبادئها

الأستاذ المساعد الدكتور

عرفان رشيد شريف

### المقدمة

تعتبر حركة الغلو من أخطر الحركات الفكرية – الدينية التي واجهها الدين الإسلامي وحضارته العربية الإسلامية منذ ظهورها ولحد الآن ، لأنها تمثل تياراً باطنياً من التيارات التي تستهدف هدم الدين الإسلامي وتقويض أركانه وإخفاء كل ما يقوم على هذا الدين من خلافة وسلطان ومن حضارة وعمان في ظل الرأيية العربية والإسلامية.

ويمى أن حركة الغلو استندت إلى الإسلام ومارست نشاطها وعملها الهدام للدين الإسلامي وهي مستترة بالمحوية الإسلامية وفي ظل الإسلام فقد أدت إلى ذيوع وانتشار كثير من الآراء والمبادئ الغربية عن الدين والبعيدة عن معانٍ حضارته الأصلية<sup>(١)</sup>. ومنها على سبيل المثال لا الحصر البالية والبهائية.

على (أن الصراع بين الإسلام وإنسانه من جهة وبين الغلاة وحركتهم كان صراعاً عنيفاً امتد أثيره مئات السنين) فكان له الأثر غير المباشر في عمليات سقوط الدولة العربية الإسلامية (سواءً أكانت دولة الأمويين أو دولة العباسين أو دولة الأمويين في الأندلس ، أو الدوليات الأخرى التي قامت هنا وهناك في المنطقة الإسلامية<sup>(٢)</sup>).

إن التعريف بحركة الغلو لابد من أن يقترب بأصولها وجنودها البعيدة التي يحاول الغلاة أحياها في فكرهم وبثها في الدين الإسلامي وإعادة الحياة لها من جديد إلا وهي الأصول الفارسية الم gioسية حتى لا تبقى الأمة العربية العامة حاملة مشعل الحضارة ورابة الإسلام وتؤدي رسالتها الخالدة. وانطلاقاً مما تقدم ابعت فكرة بحثنا عن حركة الغلو وأصولها الفارسية ساعين إلى بيانها والكشف عن أصولها من خلال تفصيلنا لهذا الموضوع.

### المبحث الأول: تعريف الغلو

#### المطلب الأول: الغلو لغةً واصطلاحاً

الغلو لغةً:

يعني الارتفاع وتجاوز الحد والقدر في كل شيء أي الإفراط فيه ، وغالباً في الدين والأمر يغلو جاوز حدّه<sup>(٣)</sup> وفي التنزيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْهَىَ الْكِتَابَ لَا تَعْقِلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَفْقُلُوا عَلَىَ اللَّهِ إِلَّا لِحْقَنَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الغلو اصطلاحاً:

ذلك النمط من التدين الذي يؤدي إلى الخروج عن الدين<sup>(٥)</sup> (فالقرآن والحديث واللغة تدل على أن الغلو هو التجاوز عن الحد والمقدار فكل من قال بنية من ليسبني ، وبالآلهية البشر ، وبإمامية من ليس بإمام فقد استحق اسم الغلو)<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> الغلو والفرق الغالية: ٢٠٣.

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق: ٢٠٣.

<sup>(٣)</sup> لسان العرب: ١٣١ / ١٥ - ١٣٢.

<sup>(٤)</sup> سورة النساء: ١٧١.

### المطلب الثاني: بعد التاريخي لظهور الغلو

قبل الخوض في غمار هذا البحث ريد من الوقوف عند محة تاريخية تتناول ظهور الغلو والغلاة ذلك أنه لا يمكن أن ننظر إليهما دون النظر إلى طبيعة المجتمع وطبيعة ما فيه من صراعات أدت بمحملها إلى ظهور الغلاة والفرق الغالية وغيرها من الفرق وأخذ كل فرقة منها دورها على صعيد الحياة الدينية والسياسية والفكرية حيث شكلت قسمات الفكر الفلسفى الإسلامى فى أوائل نشوئه.

كان هم المسلمين في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه تدارس القرآن الكريم والسنّة النبوية في مجال الأحكام الشرعية والتعامل اليومي يتأنلون فيما ويستخرون المبادئ والأحكام وبخاطبون الأمم المختلفة وامتنعوا عن الجدل في العقيدة لنبي النبي (صلى الله عليه وسلم) و أصحابه عنه فصفت العقائد مع قلة الواقع والاختلافات بين الناس لقرب عهدهم بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وأن اختلفوا فيما جاء الفصل به من قبل النقاش في أمور الدين من القرآن والسنّة<sup>(١)</sup>.

وما أن توسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية وامتدت حركات التحرير العربية شرقاً وغرباً حتى انضم إلى الإسلام عدد كبير من أهل المدن التي انتشر الإسلام فيها فجاءه المسلمون مشاكل متعددة بعضها عقدية ناتجة عن احتكاكهم بالأديان والثقافات الأجنبية وبعضها الآخر عملية يستدعي حلولاً فقهية بغية تنظيم العلاقات المتجدد والأوضاع الناجمة عن الفتح بين الفاتحين وأهل البلاد المفتوحة لكن الغالب كان الخلاف حول فروع الأحكام في الدين<sup>(٢)</sup> فما كان إلا أن تلاحت المخاوف وتعددت الحياة الإسلامية ببدأت الفتنة والمنازعات بين المسلمين فأدت إلى قتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وتواصلت هذه الأحداث حتى أثناء حكم الخليفة الرابع علي (كرم الله وجهه) وتعاظمت بعد وفاة صفين بين الإمام علي ومعاوية وأثناء التحكيم فكان هذا الحدث بدء الانشقاق الكبير بين صفوف المسلمين وظهور عدد من الفرق والجماعات والملفكون<sup>(٣)</sup>.

ظهر الخوارج الذين أعلنوا أن الحكم لله فخرجو على الإمام علي وكانوا من قبل جماعته وشيشه بقي حوله جماعة من المسلمين شابوه وأيدوه سموا بالشيعة وكان فيهم من يعلن أحقيّة الإمام علي بالخلافة ، ومن بعده آل بيته وغالب فريق في علي (كرم الله وجهه) فسقطوا في المحلول فكان ظهور الغلاة الأول في أشخاص بيان من سمعان<sup>(٤)</sup> والمغيرة بن سعيد<sup>(٥)</sup> وأبي منصور العجالي<sup>(٦)</sup> ومن آرائهم انتقال النظر في التجسيم والتشبيه ، أما جماعة المعزولة فاعتزلت عن التحكيم في رأي جماعة من الباحثين<sup>(٧)</sup>

<sup>(١)</sup> مذاهب المسلمين: ٢٨ - ٢٩ ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: ١٣٨.

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق: ١٣٩.

<sup>(٣)</sup> نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام: ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وأثار رحالتها: ١٢٨ المذاهب الإسلامية: ١٦٢ - ١٦٣.

<sup>(٤)</sup> بيان بن سمعان (المقتول سنة ٥١١٩ هـ ١١٩٧ م) تسب له فرقة تدعى البيانية ، ظهرت في العراق بعد المأة الأولى للهجرة أيام حكم الأمويين ، كان يدعو لآراء غالٍ فيها فخرج بيتها عن الإسلام كداعيه البوة ومعرفة اسم الله الأعظم ، فلما وصل أمره إلى وإلى العراق خالد بن عبد الله القسري احتج على بيان حتى ظفر به وصلبه ، انظر: الفرق بين الفرق: ١٤٦ ، الملل والنحل: ٢٤٧ - ٢٤٨.

<sup>(٥)</sup> المغيرة بن سعيد العجالي (المقتول سنة ٥١١٩ هـ ١١٩٥ م) تسب له فرقة تدعى المغيرة ، كان من غلاة الشيعة لغلوه في الإمام ، وزعمه أن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بذى النفس الرذيلة هو المهدى المنتظر ، وطلب من أتباعه نشر دعوته بالإضافة إلى ادعائه البوة ، وما أن سمع به خالد بن عبد الله القسري وإلى العراق الأموي حتى ظلمه وقتلها ، انظر: الفرق بين الفرق: ١٤٦ ، الغلو والفرق الغالية: ٨٩ ، مقالات الإسلاميين: ٦٨.

<sup>(٦)</sup> أبو منصور العجالي (المقتول سنة ٥١٢١ هـ ١٢٣٩ م) تسب له فرقة من فرق الغلاة تعرف بالتصورية ، عربي الأصل من قبيلة عجل وكان ضمن تشييع الغالي ، وقد ادعى الإمامة وغالى في نفسه حتى ادعى البوة زاعماً عروجه إلى النساء ، وما أن علم به يوسف بن عمر التقي والمأمور حتى ظفر به وصلبه ، انظر: الفرق بين الفرق: ١٤٩ - ٣٠٠ ، نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام: ٢ / ٨٧ - ٩٠ ، الغلو والفرق الغالية: ٩٨.

<sup>(٧)</sup> يرى زهدي جار الله بأن المعزولة هو (اختلاف القادة عن الخلافة وما حمله ورائهم من فتن أدت إلى مصرع عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وبين أصحاب الجمل ، ثم بين علي وبين معاوية ، فتفرق المسلمون أحراياً وشيعاً ، ووقعوا في صراع دموي رهيب أحراياً دماءهم أحراياً) ، وإنما نظروا إلى هذه المسألة من الناحية الدينية إذ (سامواهم أن يروا إخواتهم المسلمين مجبرين على المعاشي ويقتل بعضهم بعضاً بلا حرج) فكانت مسألة ارتکاب الكبيرة والحكم على الأطراف المتحاربة وفق أحكام مستمدّة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وحسب اجتهادهم ، ولزيادة من التفصيلات انظر: المعزولة: ١٤ - ٢٠ ، أما أبو سعيد بن شوشان الحميري فيقول: (سوا معزولة ، لاعتراض علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في حرمه) انظر: الحور العين: ٢٠٥.

ويذهب الدكتور علي سامي النشار إلى القول: (اعتزل الحياة العامة جماعة من خلص المؤمنين ، فابتعدوا عن الحياة السياسية ، وجلأوا إلى العبادة ... وزهدوا في الدنيا وأمرها ..) فسموا المعتزلة ، انظر: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام: ٣٧٤ - ٣٧٥ / ١ . وانقطعوا إلى العلم والعبادة يتدارسون القرآن ويتدبرونه متخذين جانب النظر العقلى فى العقائد الإمامية ومدافعين عن الإسلام في وجه العقائد والفلسفات التي دخلت الإسلام دو أن يأبهوا لهذا الخطيب السياسي فكان ظهور المعتزلة الفرقـة العقلـية<sup>(١)</sup> ، أما أبو الحسن الأشعري فقد نشأ بين المعتزلة ودرس على رحـامـاـهـ وتبخـيـ أـفـكـارـهـ أـربعـينـ عـامـاـ وـماـ أـنـ نـضـجـ فـكـرـياـ حـتـىـ أـعـلـنـ اـنـشـاقـهـ عـنـ المـعـتـزـلـةـ وـخـرـجـهـ عـلـيـهـ مـكـوـنـاـ حـطـاـ وـاضـحـاـ وـمـتـمـيزـاـ عـنـهـ قـبـعـهـ تـلـامـيـذـهـ وـمـرـيدـوـهـ<sup>(٢)</sup> . على أن لا يفوتي القول بأن هذه الفرق ليست الوحيدة في معركة الحياة السياسية والفكـرـيةـ والإجتماعيةـ ، حيث ظهرت معها وفترات زمنية متباينة ومتداخلة فرقـ الجـريـةـ والـقـدـرـيةـ والمـرـجـحةـ بالإضافـةـ إـلـىـ الفـرـقـ المـذـكـورـةـ فـكـانـ جـمـيعـهـ أـثـرـ فيـ الـحـيـاةـ الـفـكـرـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ<sup>(٣)</sup> . كانت هذه عـجـالـةـ تـأـرـيخـيـةـ لـلـوقـوفـ عـلـىـ ظـهـورـ الـفـرـقـ وـمـنـهـ الـغـلـةـ الـذـينـ يـكـوـنـ بـحـاجـةـ إـلـىـ اـهـتـامـاـ وـعـتـنـاـ هـذـاـ ، فـلـابـدـ مـنـ وـقـفـةـ خـاصـةـ لـلـقاءـ مـزـيدـ مـنـ الضـوءـ عـلـىـ ظـهـورـ حـرـكـةـ الغـلـوـ.

إن الغلو المنظم ظهر بعد انقضاء قرن على الإسلام وأول من دعا إليه هو بيان بن سعوان (ت ١١٩ هـ) الذي أعلن نفسه وصيـاـ على إمامـةـ أبيـ هـاشـمـ بنـ محمدـ بنـ عـلـيـ مـنـ غـيرـ فـاطـمـةـ الـمـعـرـفـ بـاـبـنـ الـحـنـفـيـ<sup>(٤)</sup> تـأـوـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: (هـذـاـ بـيـانـ وـهـدـىـ لـلـنـاسـ)<sup>(٥)</sup> وـمـنـذـ بدـأـتـ حـرـكـةـ الغـلـوـ فيـ أـوـلـىـ مـلاـحـمـهـ وـبـدـايـاـهـ.

#### ١- الغلو في الأشخاص

ويراد به تجاوز حدود الدين الحنيف في تقدير أي شخص ، كما هو الحال فيمن ادعى ألوهية أمير المؤمنين علي ، وقد حكم فيهم بالقتل والحرق بالنار وكذلك الأئمة من بعده ، ويبدو هذا النوع من الغلو بأوضح مراميه لدى من ((نسوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريتهم (رضي الله عنهم) للألوهية والنبوة ووصفوهـمـ بالـفـضـلـ فيـ الـدـينـ وـالـدـنـيـاـ إـذـاـ مـاـ تـجـاـوزـواـ فـيـ الـحـدـ وـخـرـجـوـ عـنـ الـقـصـدـ وـهـمـ ضـلـالـ كـفـارـ حـكـمـ فـيـهـمـ أمـيرـ المؤـمـنـيـنـ (كـرـمـ اللهـ وـجـهـهـ) بـالـقـتـلـ وـالـحـرـقـ))<sup>(٦)</sup> .

ومن المعلوم أنه قد أثر عن الأئمة أنفسهم وعن متكلمي الشيعة القول بمروق هؤلاء ، ومن الأمثلة على ذلك ما روی عن الإمام علي بن الحسين الذي كان يكره الغلو لأنـهـ لاـ يـرـيدـ أنـ يـرـتفـعـ بـمـنـزـلـةـ يـكـوـنـ فـيـهـاـ أـعـلـىـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وقالـ فيـ ذـلـكـ: ((أـيـهـاـ النـاسـ أـحـبـوـناـ حـبـ الإـسـلـامـ ، فـمـاـ بـرـحـ بـنـ حـبـكـمـ حـتـىـ صـارـ عـلـيـنـاـ عـارـ))<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وأثار رحـامـاـهـ: ١٢٩ - ١٣١ . نـشـأـةـ الـفـكـرـ الـفـلـسـفـيـ فـيـ إـلـاسـلـامـ: ٢٢٥ / ١ .

تبـينـ كـذـبـ المـفـزـيـ: ٩ - ١٠ وـ ١٥ . أـهـمـ الـفـرـقـ الـإـسـلـامـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـكـلـامـيـةـ: ٥٢ .

أـعـلـامـ الـفـلـسـفـةـ الـعـرـبـيـةـ: ١ / ٣٨٣ .

<sup>(٢)</sup> تـبـينـ كـذـبـ المـفـزـيـ: ٣٤ - ٥٦ .

الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية: ٣ - ٤ .

دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وأثار رحـامـاـهـ: ٢٠٤ - ٢٠٦ .

<sup>(٣)</sup> أـهـمـ الـفـرـقـ الـإـسـلـامـيـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـكـلـامـيـةـ: ٤٣ - ٤٠ .

<sup>(٤)</sup> الصلة بين التصرف والتبيـعـ: ١٢٣ ، الفـرـقـ بـيـنـ الـفـرـقـ: ١٤٥ - ١٥١ .

<sup>(٥)</sup> سورة آل عمران: ١٣٨ .

<sup>(٦)</sup> شـرحـ عـقـائـدـ الصـادـقـ: ٦٣ .

<sup>(٧)</sup> الصلة بين التصرف والتبيـعـ: ١٤٨ .

أما محمد الباقر فقد عاصر حركة الغلاة ومع ذلك كان يضادها ويقر براءته منها فيقول: ((فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذى نفس محمد بيده لو وليت تقربت إلى الله بدمائهم))<sup>(١)</sup> ، هذا بالإضافة إلى الإمام جعفر الصادق وابن أبيه القمي ونفيهما للغلو.

## ٢- الغلو في المبادئ

وهو نوع آخر من الغلو الذي قال فيه ابن تيمية: ((ومثل الغلو في الدين بأن ينزل البشر منزلة الإله ومثل تجويز الخروج عن شريعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومثل الأخلاق في أسماء الله وآياته .. ومثل الخزعبلات السحرية .. التي يضاهي بها الأنبياء))<sup>(٢)</sup>.

وقد حقق الغلاة هذا النوع من الغلو عن طريق مبادئ وضعوها وهي الحلول والتناست والبداء والتتشبيه والتتأويل ، وهذه المبادئ اعتمدها الغلاة في حركتهم وغالوا في استعمالها أيضاً ، ولابد من القول بأن الغلاة قد تطابق غلوهم في مبادئهم التي ينادون بها والأشخاص الذين يتولونهم وهنا تداخل غلو الأشخاص مع غلو المبدأ وأدّى كل منهما إلى الآخر وبالعكس<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثاني: أركان العقيدة الإسلامية ومحاولات الغلاة لهدمها

في محاورة بين الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وبين الروح الأمين جبريل - عليه السلام - وضحت معاني الإسلام والإيمان وأركانها جاء فيها (قال جبريل يا رسول الله ما الإسلام؟ فقال: أنت تشهد أن لا إله إلا الله وإلي رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتقوي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحجج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ... ، ثم قال: ما الإيمان ، قال عليه الصلاة والسلام: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)<sup>(٤)</sup>.

وما أورده الشهريستاني فيما ينطوي على ملخص الإسلام والإيمان التي حدثت من خلال آيات القرآن لعظيم وأحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أكدّه عدد من علماء المسلمين ومنهم الغزالى فيقول: ((أصول الإيمان ثلاثة ، الإيمان بالله ورسوله وبال يوم الآخر وما عليه فرع))<sup>(٥)</sup>.

وإن حركة الغلو ظهرت في نطاق تأويل مزعوم لبعض المفاهيم الإسلامية وبالإضافة إلى اعتمادها على أسس دينية وفكريّة مناقضة للإسلام ، أدرك الغلاة بأنّ الإسلام شريعة وعقيدة وكل متكامل ، فهدفت حركة الغلو إلى مقاومة الإسلام ومحاولة هدمه من الداخل بعمل منظم ومرتب ودقيق تحت ستار التظاهر بالإسلام.

فتوجه الغلاة لخارية الإسلام بكل أركانه ومبادئه وأسسها ومقوماته متزاولين كل مبدأ أو ركن من الإسلام على حدة ، سیتضخ لنا ما تقدم بالوقوف عند عرض لكل ركن أو مبدأ في العقيدة الإسلامية لمعرفة محاولات الغلاة هدمه.

#### المطلب الأول: مبدأ الألوهية

إن وحدانية الله سبحانه هي عقيدة المؤمن وهي الإيمان بالله الواحد الأحد ، هو الركن الأول للدين لأنّه يؤسس على التوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى منطلاقاً من عبارة (لا إله إلا الله).

فإذا تحقق هدم مبدأ (التوحيد) وهو الركن الرئيس في العقيدة الإسلامية ، تخدمت وتداعت بقية مبادئ أو أركان الشريعة الأخرى ، وهذا ما عمل الغلاة على تحقيقه آخذين من هدم مبدأ الألوهية المنطلق الأساس لهم البعيد وهو هدم الدين الإسلامي ككل.

لقد سعى الغلاة إلى هدم مبدأ الألوهية عن طريق نقل الألوهية من الله سبحانه وتعالى إلى البشر المخلوق وهنا يقوض مبدأ التوحيد المطلق (لا إله إلا الله).

والحقيقة أن الغلو الذي يمتد إلى مبدأ الألوهية يعتبر أخطر وأعلى مراحل الغلو ، ذلك أنه يؤدي إلى نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وإباحتها في بدن مخلوق ، بدعاوى أنّ البدن مسكن الله ، وأنّ نور وروح يتنقل في هذه الأبدان)<sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> المصدر السابق: ١٦٣.

<sup>(٢)</sup> الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية: ٦٥ - ٦٦.

<sup>(٣)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٧٤.

<sup>(٤)</sup> الملل والنحل: ٥٣ / ١ ، نهاية الأقدام في علم الكلام: ٤٤٦.

<sup>(٥)</sup> فصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة: ١٥ - ١٦.

<sup>(٦)</sup> فرق الشيعة: ٢٨.

### المطلب الثاني: مبدأ النبوة

لم يكتف الغلاة بحمد مبدأ الألوهية (التوحيد) بل وجهوا انتظارهم إلى أركان الإسلام ومبادئه الأخرى لمحاولة هدمها أيضاً وبشكل مباشر ، ومبدأ النبوة هو الركن الثاني في العقيدة الإسلامية بعد مبدأ الألوهية (التوحيد).

وما تقرره العقيدة الإسلامية بشأن النبوة يتضح في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾<sup>(١)</sup> وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَمَا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَا أَحَدٍ فِي زَجَالِكُمْ وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتدلى هاتان الآيات على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بشر كسائر البشر ، ولكنه متميّز عن البشر بأن الله سبحانه وتعالى خصه بالرسالة فهو إذن إنسان مرسل (وإن هذه الرسالة لا تسقط إنسانيته ولا تصعد بها إلى مرتبة الألوهية)<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك فقد عمل الغلاة جهدهم وبشيّط الوسائل لوضع الرسول في غير حدودها ، سعياً لتحقيق خطوة متقدمة في هدم أركان الإسلام وتوجيه ضربة قاسية ثانية للعقيدة الإسلامية من خلال هدم مبدأ النبوة بشكل مباشر باتفاقهم على القول بـ (أن الرسل لا تقطع أبداً والرسالة لا تقطع)<sup>(٤)</sup>.

ويكفي اتفاق الغلاة ذلك في نقض ما جاءت به العقيدة الإسلامية عن النبوة.

### المطلب الثالث: مبدأ المعاد

مبدأ المعاد هو الركن الثالث في العقيدة الإسلامية ويراد به (اليوم الآخر) أو (يوم القيمة) أو (يوم الجزاء) ، والذي تقوم عليه الأركان العملية في الإسلام متمثلة بالصلة والرकة والصوم وحج البيت<sup>(٥)</sup>.

وقد ذهب الغلاة إلى إلغاء مبدأ المعاد وما يتصل به من حساب بالثواب والعقاب وجنة ونار عن

طريق مبدأ من مبادئ الغلو وهو مبدأ التناصح الذي أوجده الغلاة خصيصاً من أجل هدم مبدأ المعاد فهم (يقولون: ليس قيمة ، ولا آخرة ، وإنما هي أرواح تناصح بالصور: فمن كان محسناً جزئي: بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه (فيه) ضرر ولا ألم)<sup>(٦)</sup>.

وهذا يدل على أن الغلاة (كفروا بالقيمة لاعتقادهم أن التناصح يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص)<sup>(٧)</sup>.

وبناءً على ما تقدم فإن القول بالتناصح من المبادئ الغالية ذات الأثر الخطير في هدم ركن مهم من أركان العقيدة وهو المعاد وذلك لذهب (بعض أصحاب التناصح وزعموا أن الأنفس لم تزل تذكر في الصور والهيآكل لم تحدث ، ولم تفن ، ولن تعدم وإنما باقية غير فانية ، وهذا من أثبت قول وأبعده عن الصواب)<sup>(٨)</sup> ، وبما أن المعاد تقوم عليه الفرائض أو الأركان العملية في العقيدة الإسلامية فإن هدمه يعني نقضها وأبطالها ، وهذا ما سعى إليه الغلاة في فكرهم فالفرائض العملية في العقيدة الإسلامية هي الصلة والرکة والصيام والمحى فقد أسقطها الغلاة كلها جميعاً في الوقت الذي أباحوا فيه ما حرمه الله سبحانه وتعالى<sup>(٩)</sup>: فـ (استحلوا الشمر والميتة وغيرها من المحرم)<sup>(١٠)</sup>

<sup>(١)</sup> سورة الكهف: ١١٠.

<sup>(٢)</sup> سورة الأحزاب: ٤٠.

<sup>(٣)</sup> الغلو والفرق الغالية: ٦٧.

<sup>(٤)</sup> الملل والنحل: ٢٩٩ / ١.

<sup>(٥)</sup> الملل والنحل: ٢٩٩ / ١.

<sup>(٦)</sup> مقالات إسلاميين: ١ / ١١٩ ، فضائح الباطنية: ٤٤.

<sup>(٧)</sup> الحور العين: ١٦٩ ، الملل والنحل: ١ / ٣٠١ ، فضائح الباطنية: ٤٦.

<sup>(٨)</sup> مقالات إسلاميين: ١ / ٦٧ و ١٦١ ، الحور العين: ١٦٧ ، الملل والنحل: ١ / ٣٠١ ، التبصير في الدين: ١١٣ و ١١٩.

### المبحث الثالث: مبادئ حركة الغلو

أما المبادئ التي وضعها الغلاة لهم فهي:

- مبدأ الحلول
- مبدأ التناسخ
- مبدأ البداء
- مبدأ التشبيه
- مبدأ التأويل

وسيوضح لنا هدف الغلاة في هدم العقيدة الإسلامية وأركانها من خلال عرضنا لكل مبدأ من هذه المبادئ ، وكيف عمل من خلالها الغلاة متخد़ين من عملهم هنا موقفاً مضاداً للإسلام في مختلف مراحل الدولة العربية وحكمها.

إنَّ هذه المبادئ اعتبرت الأسس التي ترتكز عليها حركة الغلو وهي مبادئ تناقض ومبادئ الإسلام.

#### المطلب الأول: مبدأ الحلول

يعتبر من أهم وأخطر مبادئ الغلو وأركانه لأنَّه يدعو إلى تشخيص الإله من خلال حلوله بذاته أو روحه بالإنسان وفي نفس الوقت تأليه الإنسان الذي حلَّتْ فيه روح الإله ورفعه إلى مصاف الألوهية منطلاقاً من تأويل مزعمون لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّا سَوَّيْتُمْ وَنَقَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ وَسَجَدُوكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فالحلول يستعمل بشكل عام عند الحديث عن (انتقال روح الله إلى غيره وبخاصة إلى البشر)<sup>(٢)</sup> إذ يأتي القول بالحلول لاحقاً (لقضية القول بوجود الله واحد ، مصدر للخلق وعنه تنتقل الروح أو القوة إلى بقية المخلوقات عن طريق الحلول)<sup>(٣)</sup>.  
وعندَها لم يقع حد فاصل بين الله والإنسان: أما كيف عكس الغلاة مبدأهم على أفكارهم؟ إنَّ الغلاة يتفقون على أنَّ (روح الله حلَّتْ في كلِّ نبيٍّ وإنَّما تنتقل فيهم الواحد بعد الآخر)<sup>(٤)</sup> هذا يعني أنَّ (الألوهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأثار)<sup>(٥)</sup>.

على أنَّ عمل الغلاة هنا قد بلغ خطوات واسعة خطيرة في (إلغاء الرسالة برمتها وبكل مقوماتها حينما جعلوا ذات الله في الناس كافة وبذلك انعدمت الفوارق بين الله وبينهم فلا حاجة للرسل والرسالات)<sup>(٦)</sup> مستندين بقولهم أنَّ (الله تعالي روح يحلُّ في بعض بني آدم ويتوارث)<sup>(٧)</sup> بالإضافة إلى أنَّ الغلاة استغلوا هذا المبدأ في ادعائهم بالألوهية وحلول روح الله فيهم ، وهذا ما تجده عند البيانية مؤسسها بيان بن سمعان حيث أدعى أنَّ (روح الله حلَّتْ في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم ثم في بيان)<sup>(٨)</sup> (روح الله تناست في الأنبياء والآئمة ... ثم انتقلت الحلولية إليه فادعى لنفسه الريوية على مذاهب الحلولية)<sup>(٩)</sup> ، فيكون مبدأ الحلول قد هدم في نفس الوقت مبدأ الألوهية والنبوة والإمامية في العقيدة الإسلامية.

<sup>(١)</sup> سورة ص: ٧٢.

<sup>(٢)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٢٦.

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق: ١٢٦.

<sup>(٤)</sup> عقيدة الشيعة: ٥٨ - ٥٩.

<sup>(٥)</sup> الملل والتخلُّل: ٣٠٠ / ١.

<sup>(٦)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٢٨.

<sup>(٧)</sup> الاعتصام: ١٩٧ / ٢.

<sup>(٨)</sup> المصدر السابق: ٢١٠ / ٢ ، التبصير في الدين: ١١١.

<sup>(٩)</sup> الفرق بين الفرق: ٢٢٧ ، التبصير في الدين: ١١١.

### المطلب الثاني: مبدأ التناسخ

يعتبر التناسخ مبدأً مهمًا من مبادئ الغلو ، عمل من خلاله الغلاة لخدم أركان العقيدة الإسلامية وخاصة مبدأ المعاد. ويراد بالتناسخ (رد الروح إلى بدن غير البدن الأول)<sup>(١)</sup> أو (أن الأرواح تنساخ من شخص إلى شخص .. أمّا أشخاص بني الآدم ، وأمّا أشخاص الحيوانات)<sup>(٢)</sup> ، وبما أن حركة الغلو ظهرت وانتشرت في نطاق الإسلام فلابد من إيجاد آية في القرآن الكريم يررون من خلالها ما ذهبوا إليه ، فوجدوا ضالتهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ ذَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَئِيرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أَمْمٌ أَمْتَالُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> (هو إنهم مشاركون لنا في نفوسهم بالقوة)<sup>(٤)</sup> واعتمدوا أيضًا على قوله تعالى: ﴿حَقَّ يَلْعَجَ الْجَمْلُ فِي سَمَّ الْخَيَاطِ﴾<sup>(٥)</sup> ... إن النفس غير البر لا تزال تتردد من بدن إلى بدن ألطاف منه حتى تصفو وتتصير بحيث تحصل في بدن دودة صغيرة جرها أن ينفذ في الأبرة بعد ما كان في بدن جمل<sup>(٦)</sup>. وهذا زعم بعض أصحاب التناسخ (أن الأنفس لم تزل تذكر في الصور والهيكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وإنما باقية غير فانية ، وهذا من أحبث قول وأبعده عن الصواب)<sup>(٧)</sup>.

بناءً على ما تقدم أنكر الغلاة مبدأ المعاد الإسلامي ولم يكتفوا بذلك بل كفروا بالقيمة أيضًا (ويقولون: ليس قيمة ، ولا آخرة ، وإنما هي أرواح تنساخ في الصور)<sup>(٨)</sup> وأن التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص<sup>(٩)</sup> ، (فالفارق المسيطر للأعمال تتنقل روحه إلى أجساد البهائم الحبيبة)<sup>(١٠)</sup> (ومثوية المحسنين بالأبدان الأساسية والهيكل الحسيـة .. ودومـانـ الدـنيـاـ إـلـىـ الـأـبـدـ)<sup>(١١)</sup>. ولم يكتف الغلاة بكل ما ذكروه حول تناسخ روح الإنسان بل طبقوا مبدأ التناسخ على روح الله تعالى فقالوا (إن الأرواح تنساخ ، وإن روح الله كانت في آدم ثم نسخت حتى صارت فيه ، فعبدته شيعته وكفروا بالقيمة ، وزعموا الدنيا لا تفني)<sup>(١٢)</sup> بل زعموا أن آدم (رب وآله نبي)<sup>(١٣)</sup>. وفقاً لما تقدم فإن الغلاة لم يقفوا عند حد هدم مبدأ المعاد الإسلامي وكفرهم بالقيمة بل طبقوا مبدأ التناسخ على روح الله تعالى ساعين من وراء ذلك إلى هدم مبدأ الألوهية والنبوة كما بنا.

وكل ما تقدم يعكس لنا خطورة هذا المبدأ الغالي باعتباره (تضاد ألفاظ القرآن الكريم) قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَاتِلٌ وَّبَيْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١٤)</sup><sup>(١٥)</sup>

<sup>(١)</sup> رسالة اضحوية في أمر المعاد: ٥٨.

<sup>(٢)</sup> الملل والنحل: ١ / ٢٤٤.

<sup>(٣)</sup> سورة الأنعام: ٣٨.

<sup>(٤)</sup> رسالة اضحوية في أمر المعاد: ٤٢.

<sup>(٥)</sup> سورة الأعراف: ٤٠.

<sup>(٦)</sup> رسالة اضحوية في أمر المعاد: ٤٢.

<sup>(٧)</sup> شرح عقائد الصدوق: ٣٨.

<sup>(٨)</sup> مقالات الإسلاميين: ١ / ١١٩.

<sup>(٩)</sup> الملل والنحل: ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥.

<sup>(١٠)</sup> الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤ / ١٩٨ ، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ٣٠٨.

<sup>(١١)</sup> الخوار العين: ٢٤٣ - ٢٤٤.

<sup>(١٢)</sup> المصدر السابق: ١٦١.

<sup>(١٣)</sup> مقالات الإسلاميين: ١ / ٦٧.

<sup>(١٤)</sup> سورة الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

<sup>(١٥)</sup> شرح عقائد الصدوق: ٣٦ - ٣٧.

بالإضافة إلى (أن أصحاب التناصح قد خلقوه ورءاهم مناهم الضلالات وأخرجوا أنفسهم من الشهوات ، وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف ، وإن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بمحنة ما روي أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، وأنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور ، والقيمة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ، إن كان محسناً في قالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجته ، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة<sup>(١)</sup>).

### المطلب الثالث: مبدأ البداء

الأصل في البداء هو الظاهر<sup>(٢)</sup> قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ الْلَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾<sup>(٤)</sup> ، قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُمَّ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٥)</sup> ، ويراد بما تقدم من الآيات وفق مبدأ البداء (ظاهر لهم من أفعال الله تعالى بضم ما لم يكن في حسامهم وتقديرهم)<sup>(٦)</sup>.

إن مبدأ البداء اعتمد الغلة في هدم التوحيد الإسلامي بوجه خاص عن طريق التشكيك في إرادة وعلم وقدرة الله تعالى لأنها تتغير وبجعلها في غير مكانها الذي يتلاءم وعظمة الخالق سبحانه وتعالى متخد़ين من آيات القرآن الكريم مادة خصبة لعملهم هذا كما تقدم من آيات<sup>(٧)</sup> وكانوا يعنون (إن الله تبدو له البدوات وإنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ثم لا يحدث له من البداء)<sup>(٨)</sup> وهذا هو البداء الغالي المرفوض من قبل الإجماع الإسلامي وهو الذي اعتمد الغلة لأضافاتهم الطابع الغالي عليه ، أما إجماع المسلمين فقد اتفقوا على أن البداء هو النسخ استناداً إلى قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخُ مِنْ عَآيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>(٩)</sup> وهذا البداء مقبول عند المسلمين لأن (الله تعالى يختص ما كان مشترطاً في التقدير وليس هو الانتقال من عريمة إلى عريمة ولا من تعقب الرأي تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً)<sup>(١٠)</sup> ، فالبداء عند الغلة إذن يقع على كل أفعال الله ، وهذا هدم لذات الله وصفاته وهدم لمبدأ الوحدانية المطلق لله تعالى<sup>(١١)</sup>.

<sup>(١)</sup> بخار الأنوار: ٢٢٥ / ٢ ، نهاية الأقدام في علم الكلام: ٣٧٨.

<sup>(٢)</sup> شرح عقائد الصدوق: ٢٤ و ٢٥.

<sup>(٣)</sup> سورة الزمر: ٤٧.

<sup>(٤)</sup> سورة الزمر: ٤٨.

<sup>(٥)</sup> سورة الرعد: ٣٩.

<sup>(٦)</sup> شرح عقائد الصدوق: ٢٤.

<sup>(٧)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٣٤ - ١٣٦.

<sup>(٨)</sup> مقالات الإسلاميين: ١ / ١١٣.

<sup>(٩)</sup> سورة البقرة: ١٠٦.

<sup>(١٠)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٣٥ ، أوائل المقالات في المناهب والمخاترات: ٥٣ ، شرح عقائد الصدوق: ٩.

<sup>(١١)</sup> المصدر السابق: ١٣٥ - ١٣٧ ، ولمزيد من التفصيات انظر: نظرية البداء عند صدرالدين الشيرازي: ٣٥-٢٥

#### المطلب الرابع: مبدأ التشبيه

يعتبر مبدأ التشبيه من أخطر المبادئ الغالية لأنّه يقرّ تشبيه الله بالإنسان وتشبيه الإنسان بالله ، فصور الغلاة (معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض ، أمّا روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتسكن .. وأجازوا على رحمة الملامسة والمصادفة ، وإنّ المسلمين المخلصين بعيونه في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup> .

إنّ مبدأ التشبيه يقوم على مبدأ آخر مكمل له وهو مبدأ التجسيم الذي يقوم على تشبيه الله تعالى بصورة الإنسان بمحسماً له الأعضاء الإنسانية عضواً عضواً ، فإذا شبه الإله بالإنسان فهو إنزال تعالى من مصاف الإلهية الحرجدة إلى مصاف الإنسانية المحسنة والمحسنة ، ونحمد البوادر الأولى لهذا التجسيم لله تعالى عند بيان بن سمعان الذي جعل الله الأعلى على صورة الإنسان حيث هو نور ، ويقى كالإنسان إلا شيء فيه لا يفني منه وهو وجهه<sup>(٢)</sup> تأويلاً مزعمواً لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٣)</sup> قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَاتِلٌ وَّبَيْقَارٌ وَّرَبِّكَارٌ﴾<sup>(٤)</sup> .  
يعتقد الغلاة في أصنافهم الجسمية إلى الله حتى يمكن إدراكه تعالى بصورة حسية لأنّه بدون الجسمية يكون وهم<sup>(٥)</sup> حتى يجعلوا من الله محلاً للحوادث والغيرات (في ذاته سبحانهه تعالى الله عن قولهم فلزم أن يجوزوا حلول الألم واللذة والشهوة والموت والعجز والمرض عليه)<sup>(٦)</sup> .

وكل ما نقدم من تشبيه الله وبتجسيمه ينافق مبدأ الوحدانية التي وصف الله تعالى بما نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(٧)</sup> .

يتبيّن لنا مما نقدم بأنّ مبدأ التشبيه مبدأ المخطورة يمكن فهو يؤدي إلى تكفير من يقول به ويؤدي العمل به إلى هدم مبدأ الألوهية ف (من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية ، أو البشرية تمتزج بالإلهية فقد كفر ، فإنّ الله تعالى تفرد بذلك وصفاته عن ذاتات الخلق ، وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه ولا يشبهونه بشيء من الأشياء ، وكيف يتصور الشبه بين القديم والحدث ومن يزعم أن البارئ في مكان أو على مكان ، أو متصل بمكان ، أو يتصور على الضمير ، أو يتخال في الأوهام ، أو يدخل تحت الصفة أو التعت فقد أشرك)<sup>(٨)</sup> .

#### المطلب الخامس: مبدأ التأويل

يعتبر التأويل مبدأً مهماً ومشتركاً وعاماً من مبادئ الغلو الذي يعمل قبل وبعد المبادئ الغالية في حركة الغلو ، والذي اعتمد الغلاة لضمّان استمرار نشاطهم وسعياً لتحقيق أهدافهم في هدم أركان العقيدة الإسلامية فوضعوا كثيراً من الآراء المتطرفة منطلقياً من تأويلات مزعومة لآيات القرآن الكريم لتبريرها ، ولكن يضمنوا مواصلة عملهم المعادي للإسلام من خلال الهوية الإسلامية<sup>(٩)</sup> ، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدلّ على ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخُرُ مُتَشَبِّهِاتٍ فَمَمَّا أَلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِيعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ أَبْيَاعَةَ الْفَتْنَةِ وَأَبْيَاعَةَ تَأْوِيلِهِ﴾<sup>(١٠)</sup> .

<sup>(١)</sup> الملل والنحل: ١/١٤٨.

<sup>(٢)</sup> التبصير في الدين: ١٠٧ ، الفرق بين الفرق: ٢٢٧ - ٢٢٨ ، الملل والنحل: ١/٢٤٦.

<sup>(٣)</sup> سورة القصص: ٨٨.

<sup>(٤)</sup> سورة الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

<sup>(٥)</sup> نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام: ٢/٢٤٠ - ٢٤١.

<sup>(٦)</sup> التبصير في الدين: ١٠٢.

<sup>(٧)</sup> سورة الشروق: ١١.

<sup>(٨)</sup> الحالج الشائر الروحي في الإسلام: ٤١ ، الغلو والفرق الغالية: ١٤٦.

<sup>(٩)</sup> الحالج الشائر الروحي في الإسلام: ١٥١ و ٧٤ - ٧٥.

<sup>(١٠)</sup> سورة آل عمران: ٧.

فالغلاة في تأویلهم لآيات القرآن الكريم (كلهم يحتاج بقول الله تعالى .. وقد كثر التدليس في الكتب والتأویل لكتاب الله عز وجل على قدر الأهواء والمذاهب والأراء)<sup>(١)</sup>.

فالتأویل مرادف للتفسير عمل بعما الغلاة عن طريق التفسير لآيات القرآن الكريم ثم تأویلها بعد ذلك (وقيل: هو القرآن بالمراد والتفسير القطع به فاللغط الجحمل إذا لحقه البيان بدليل ظني كخير الوارد يسمى موقلاً ، وإذا لحقه البيان بدليل قطعي يسمى مفسراً ، وقيل: هو أخص من التفسير)<sup>(٢)</sup>.

إن اعتماد الغلاة على تفسير وتأویل آيات القرآن الكريم ينطلق من اتفاقهم: وما خلق الله من ظاهر إلا وله باطن يدلّ على ذلك<sup>(٣)</sup> ، قوله تعالى:

**﴿فَقُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَاهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**<sup>(٤)</sup> وقوله: **﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِيمَانَ وَبَاطِنَهُ﴾**<sup>(٥)</sup>.

وهذا يعني في نظر الغلاة (إن آيات الكتاب سهلة يسيرة ولكنها على سهولتها تخفى وراء ظاهرها معنى خفيًا مستترًا)<sup>(٦)</sup>.

ولابد من القول بوجود نوعين من التأویل:

#### ١- التأویل في غير الأصول والعقائد التي يقوم عليها الإسلام:

وهو تأویل مقبول لكونه يقع عندما (يكون النص في ظاهره لا يمكن إدراكه ولا يمكن تفسيره فيكون التأویل توضيحاً وتفسيراً له)<sup>(٧)</sup> وفي هذا يقول الإمام الغزالى: (فإن كان تأویله في أمر لا يتعلّق بأصول العقائد ومهماتها فلا نكفره وذلك كقول بعض الصوفية إن المراد برؤية الخليل عليه السلام والكوكب والقمر والشمس وقوله هذا ربي غير ظاهرها بل هي جواهر نورانية .. ونسبة ما بينها في التفاوت كنسبة الكوكب والقمر والشمس ويستدل بأن الخليل - عليه السلام - أجل من أن يعتقد في جسم أنه إله حتى يحتاج إلى أن يشاهد قوله أفترى أنه لو كان لم يألف أكان يتخدنه إلها ولو لم يعرف استحالة الإلهية من حيث كونه جسماً مقدراً)<sup>(٨)</sup>.

#### ٢- التأویل في الأصول والعقائد التي يقوم عليها الإسلام:

وهذا النوع الثاني من التأویل يطلق عليه (تأویل الغالي) لأنّه أحضر المبادئ التي اعتمدتها الغلاة ضد أركان العقيدة الإسلامية وترويض الإسلام من خلال تأویل الأصول والعقائد بما يخرجها عن مدلولها الحقيقي ويعدها عن حدودها الإسلامية<sup>(٩)</sup> ، والذي يتحدد بقول الإمام الغزالى هو (ما يتعلّق من هذا الجنس بأصول العقائد المهمة فيجب تكفير من يغير الظاهر بغير برهان قاطع كالذى ينكح حشر الأجسام ويذكر العقوبات الحسية في الآخرة بظنون وأوهام واستبعادات من غير برهان فيجب تكفيروه قطعاً .. وكذلك يجب تكفيروه من قال منهم أن الله تعالى لا يعلم إلا نفسه أو لا يعلم إلا الكليات فأمثال الأمور الجزئية المتعلقة بالأشخاص فلا يعلمها)<sup>(١٠)</sup>.

<sup>(١)</sup> الحجر العين: ٢٣٦.

<sup>(٢)</sup> كشاف اصطلاحات الفتن: ١ / ٨٩ ، فضائح الباطنية: ٥٢ و ٥٥.

<sup>(٣)</sup> الملل والنحل: ١ / ٢٤٣ ، المذاهب الإسلامية: ٧٠ و ٩٢ - ٩١ ، حقيقة الباية والبهائية: ٢٣.

<sup>(٤)</sup> سورة الأعراف: ٣٣.

<sup>(٥)</sup> سورة الأنعام: ١٢٠.

<sup>(٦)</sup> العقيدة والشريعة في الإسلام: ٢٤٢ - ٢٤٣.

<sup>(٧)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٤٩.

<sup>(٨)</sup> فيصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة: ١٣ - ١٤.

<sup>(٩)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٤٩ - ١٥٠.

<sup>(١٠)</sup> فيصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة: ١٤.

أما كيف عمل الغلاة مبدأ التأويل مع بقية المبادئ الغالية الأخرى في هدم أركان العقيدة الإسلامية (التوحيد ، النبوة ، المعاد) من خلال آيات القرآن الكريم فنقول: لقد أول الغلاة قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَّخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(١)</sup> بتأويل هدم مبدأ الألوهية من خلال ادعائهم بوجوب عبادة الأئمة باعتبارهم آلهة مع الله والإلهية نور<sup>(٢)</sup> ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انتهى إلى ادعاء كل من الغلاة لنفسه الربوبية والإلهية بخلول روح الله فيهم ، فلا بد من الاعتماد على آيات القرآن الكريم لإسناد ما ذهب إليه الغلاة من ادعاء وهذا ما نجده عند مؤسس البيانية بيان بن سمعان الذي اعتمد على تأويل قوله تعالى: ﴿هَذِهَا بَيَانٌ لِّلَّاتِي وَهُدًى وَمُوعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> حيث وصف نفسه بالبيان الذي يقصد القرآن نصاً بما في الآية من صفات ومزايا يجعله أسمى من أي شخص<sup>(٤)</sup>.

أما سعيهم إلى هدم مبدأ النبوة من خلال عملهم بالتأنويل فيكون بادعاء بعض من الغلاة النبوة معتمدين على تأويل آيات من القرآن الكريم تتوافق مع ما يدعون ، وبخاصة من بين الغلاة أبا منصور العجمي الذي ادعى النبوة زاعماً عروجه إلى السماء وإن الله تعالى مسح رأسه بيده وقال له (بلغ عنك) حيث أنزله إلى الأرض فعندها عبر عن نفسه بتأويل الآية القرآنية بأنه الكسف الساقط من السماء<sup>(٥)</sup> في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرُوا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾<sup>(٦)</sup> وعليه فهو الكلمة التي ألقاها الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِتَفْسِيرٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٧)</sup> أي: يوحى إليه من الله<sup>(٨)</sup> ، هذا يعني جعل مبدأ النبوة عاماً في جميع الأمم وجميع البشر دون الوقوف عند هذا الحد بل حتى الحيوان جعل له الغلاة نبوة من خلال تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ ذَبَابٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَرِيرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أَمْمٍ أَمْتَلُكُمْ﴾<sup>(٩)</sup> أنه في كل أمّة رسول من نوعه لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>(١٠)</sup>.

أما التأويل لآيات من القرآن الكريم التي اخذتها الغلاة وسيلة هدم مبدأ المعاد الرحمن الثالث الأساس في العقيدة الإسلامية بالقول (إن الدنيا لا تغنى وإن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية ، وإن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرض)<sup>(١١)</sup> ، تأوياً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ عَمِلُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾<sup>(١٢)</sup> أما إسقاطهم الفرائض مثل الصلاة والركع واللحج والصوم لاعتقادهم إن (هذه الأشياء أسماء رجال حرم الله سبحانه ولا يتهم)<sup>(١٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> سورة الحجر: ٢٩.

<sup>(٢)</sup> المchor العين: ١٦٦ - ١٦٧ ، التبصير في الدين: ١٠٨ .

<sup>(٣)</sup> سورة آل عمران: ١٣٨ .

<sup>(٤)</sup> نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام: ٧٤ ، الغلو والفرق الغالية: ٩٠ و ١٥٢ ، التبصير في الدين: ١١١ ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: ٧٠ .

<sup>(٥)</sup> الفرق بين الفرق: ١٤٩ ، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٣٠ ، الغلو والفرق الغالية: ٩٨ ، التبصير في الدين: ١١٢ .

<sup>(٦)</sup> سورة الطور: ٤٤ .

<sup>(٧)</sup> سورة يونس: ١٠٠ .

<sup>(٨)</sup> الملل والنحل: ٣٠١ / ١ .

<sup>(٩)</sup> سورة الأنعام: ٣٨ .

<sup>(١٠)</sup> سورة فاطر: ٢٤ .

<sup>(١١)</sup> الملل والنحل: ٨٥ / ١ .

<sup>(١٢)</sup> المchor العين: ١٦٦ - ١٦٧ و ١٦٩ ، الملل والنحل: ٣٠١ / ١ .

<sup>(١٣)</sup> سورة المائدة: ٩٣ .

<sup>(١٤)</sup> مقالات الإسلاميين: ٧٥ / ١ .

وهكذا بتبين لنا خطورة هذا المبدأ الغالب الذي أقره الغلاة يقرؤون إن (لكل ظاهر باطنًا ولكل تأويل تأويلًا)<sup>(١)</sup> لأنهم أتوا كتاب الله عز وجل على قدر أهوائهم وماذهبهم وأرائهم والذي كان أساساً لنشاط هذا المبدأ<sup>(٢)</sup> وهو عن (طريق التأويل الذي اعتمد آيات القرآن عملاً على أبعاد الآيات عن معاناتها الحقيقة)<sup>(٣)</sup> (فجعلوا ذلك طريقاً إلى القدر في الإسلام .. لأنَّ مبني على القرآن والسنَّة فإذا أخرجوا من القرآن أنْ يُعرف به شيء .. وجعلوا المرجح إلى الباطن الذي لا يعلم إلا من جهة الحجة .. وذلك متذرع فقد سلَّوا باب معرفة الإسلام وطعنوا فيه)<sup>(٤)</sup> لأنهم (لما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنَّة صرفوهم عن المراد بما إلى مخاريق زخرفها)<sup>(٥)</sup>.

#### الخاتمة

الحمد لله بنعمته تسم الصالحات والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وصحابه إلى يوم الدين:  
إن ما تقدم من عرض ، يختتم فيه أصول الأفكار الفارسية وكيفية دخوها إلى الدين الإسلامي في محاولة لتفويض أهميته باعتباره حام الأديان وأرجحيته على بقية الأديان بيتة كما بين الله تعالى ذلك في كتابه العزيز ، ولمن فرد الفعل على هذه الحركة يمكن في مدى بلوغ الفرد المسلم الإدراك وسعة الإطلاع والمعرفة الكافية لخطورة هذه الحركة وتحديها للإسلام وموقفها الذي تكون كل فكرة فيه محاولة لهدمه ، لأنَّ معان النظر في أساسها بعيد يتبيَّن لنا من محاولة السعي إلى هدم وتفويض أركان الحضارة الإسلامية إذا عرفنا بأنَّ عزَّ الإسلام هو عزَّ الإنسانية ، وبالعكس فكل محاولة لهدم الدين ما هي إلا حركة شعوية تستهدف تشويه الدين وحضارة الإسلام.

#### قائمة المصادر والمراجع

١. الاعتصام ، الدكتور محمد جلال شرف ، مطبعة السعادة – مصر ١٩٩٥هـ.
٢. اعلام الفلسفة العربية/ط. الأولى /لجنة التأليف المدرسي / بيروت /١٩٥٧م.
٣. أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية/ الكاثوليكية/ بيروت /١٩٥٨م، النشار، الدكتور علي سامي.
٤. أوائل المقالات في المذاهب والمخاترات ، مطبعة رضائي – تبريز ، مطبعة الثانية ١٣٧١هـ.
٥. بحار الأنوار ، للدكتور محسن عبدالحميد ، طبعة حجرية – طهران ١٣١٥هـ.
٦. التبصير في الدين ، لأبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري ، تصحيح ونشر: محمد سليم النعيمي ، مطبعة النهضة – تونس ١٩٣٩م.
٧. تبيان كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الأشعري ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى ، مطبعة التوفيق – دمشق ١٩٢٨م.
٨. تلبيس إيليس ، لأبي محمد علي الأندلسي ابن حزم الظاهري ، المطبعة المنيرية – القاهرة ١٣٤٧هـ.
٩. حقيقة الباية والبهائية /مطبعة الوطن العربي / بغداد / ١٩٨٠م ، الدكتور محمد التوني.
١٠. الحلاج الشائر الروحي في الإسلام ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهريستاني ، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية ١٩٧٠م.
١١. الحور العين ، الدكتور محمد جابر عبدالعال الحسيني تحقيق وضبط وتعليق: كمال مصطفى ، ط. إيران ١٩٧٢م.
١٢. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ابن عساكر ، مطبعة أسعد – بغداد ، د. ت.
١٣. دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية وأثار رحاحلها ، الحسن بن عبد الحسن أبو عذبه ، دار صادر – بيروت ، ط. الرابعة ١٩٦٥م.
١٤. الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية/ط. الأولى دار الفكر / ١٩٦٧م.

<sup>(١)</sup> الملل والنحل: ١/٤٣.

<sup>(٢)</sup> الحور العين: ٢٣٦.

<sup>(٣)</sup> الغلو والفرق الغالية: ١٥٦.

<sup>(٤)</sup> المنهي في أبواب التوحيد والعدل: ١٦/٢٣٦.

<sup>(٥)</sup> تلبيس إيليس: ١١٤.

١٥. رسالة اضحوية في أمر المعاد ، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغناطي ، ضبط وتحقيق: سليمان دنيا ، دارالفكر العربي - مصر .١٩٤٩ م.
١٦. الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والمتريدية ، لأبي محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن المخفي العراقي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف الناظمية - الهند .١٩٠٤ م.
١٧. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، الدكتور رشدي عليان ، الدكتور سعدون الساموك ، تحقيق: الدكتور عبدالله سلوم السامرائي / الملحق بكتاب الغلو والفرق الغالية.
١٨. شرح عقائد الصدوق ، عبده الشمالي ، مطبعة رضائي - تبريز ، مطبعة الثانية ١٣٧١ هـ.
١٩. الصلة بين التصوف والتشيع ، الشيخ محمد بن النعمن ، دارالمعارف - مصر ، ط. الثانية ١٩٦٩ م.
٢٠. عقيدة الشيعة ، لأبي حاتم أحمد بن حمدان الراري ، مطبعة السعادة - مصر ١٩٤٦ م.
٢١. العقيدة والشريعة في الإسلام ، للمحلسي ، ترجمة وتعليق: الدكتور محمد يوسف موسى والدكتور علي حسن عبدالقادر وعبدالعزيز عبدالحق ، دارالكتاب العربي - مصر ، د. ت.
٢٢. الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، سليمان مظہر ، مديرية الثقافة العامة - بغداد ١٩٧٢ م.
٢٣. الفرق بين الفرق ، عبدالهبة ، مكتبة الثقافة الإسلامية - القاهرة ١٩٤٨ م.
٢٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، علي بن داود الحميري ، أبو سعيد بن نشوان ، مكتبة المثنى بغداد ١٣٢١ هـ.
٢٥. فضائح الباطنية ، القاضي عبدالجبار المعتلي ، تحقيق وتقديم: عبدالرحمن بدوي ، مؤسسة دارالكتب الثقافية - الكويت ١٩٦٤ م.
٢٦. فيصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة ، تحقيق: بدرالدين الخلبي ، مطبعة السعادة - مصر ، ط. الأولى ١٩٠٧ م.
٢٧. كشاف اصطلاحات الفنون ، زهدي جار الله ، تحقيق: الدكتور لطفي عبدالبديع ، مراجعة: الأستاذ أحمد أمين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة ، ١٩٦٣ م.
٢٨. لسان العرب / دار صادر للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٥٦ ، نادر، الدكتور البرينصري
٢٩. المذاهب الإسلامية ، الدكتور عبدالله سلوم السامرائي ، المطبعة النسوزجية - مصر ، د. ت.
٣٠. مذاهب المسلمين ، لأبي منصور عبدالقاهر بن ظاهر البغدادي ، دارالعلم للملائين - بيروت ، ط. الأولى ١٩٧١ م.
٣١. المعتزلة ، للحافظ جمال الدين أبوالفرح عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي ، مطبعة مصر - القاهرة ١٩٤٧ م.
٣٢. المغنى في أبواب التوحيد والعدل ، الدكتور محمد عبد السلام كفاني ، تحقيق: أمين الخلوي ، مطبعة دارالكتب - القاهرة ١٩٦٠ م.
٣٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصطلين ، الدكتور عبد الرحمن البدوي ، تحقيق: محمد محى الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، ط. الثانية ١٩٦٩ م.
٣٤. الملل والنحل ، تصحيح وتحقيق: الشيخ أحمد فهيمي محمد ، مكتبة الحسين التجارية - القاهرة ١٩٤٨ م.
٣٥. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/مطبعة بلخنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / ١٩٥٤ م، وج ١/ ط. الأولى دارالمعرف/مصر ١٩٧٥ م. وج/الثاني ط. الثاني / دار المعرف / مصر / ١٩٦٤ م، البازجي، ل وانطوان غطاس.
٣٦. نظرية الباء عند صدرالدين الشيرازي ، لأبي الرحيم محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني ، مطبعة النعمن - النحف ١٩٧٥ م.
٣٧. نهاية الأقدام في علم الكلام ، الدكتور كامل مصطفى الشبي ، حرره وصححه: الفرجيوم ، مكتبة المثنى - بغداد.

#### Research abstract:

Hyperbole movement is one of the most serious intellectual and religious movements, in which Faced by the Islamic religion and civilization of Arab Islamist since its appearance and so far.

Because it represents an inner movement of the movements which aimed at destroying the Islamic religion, subvert its foundations and eliminate pillars of Islamic Faith and all of which Islam is based on in succession, power and the lightened Islamic and Arabic civilization.

As the hyperbole movement was founded to be based on Islam, and to practice its activities and its subversive to the Islamic religion, and it's hidden itself behind an Islamic identity, so Under Islam it has led to sharing and spreading a lot of strange opinions publicity about religion and they were far from principles of the original meanings of its own.

Including, for example, faiths haven't any limit Baabism and Baha'i

On (The conflict between Islam and the human being on the one hand and between the extremists and their movement was violent conflict extended for hundreds of years) And it had an indirect Effect on the falling of Arab Islamic state(Umayyad state, Abbasid state, Umayyad state in Andalusia, or other mini-states that had Risen in the Islamic region)

The definition of the movement of hyperbole must be combined with its origins and distant roots, which is trying to extremists to revive in their thoughts and share in the Islamic religion and revive it again, but an asset Persian "Aljusyah" even do not say that Arab nation is the torch carrier of civilization and the flag of Islam nor it's an immortal Message.

The research plan:

- First subject: the definition of hyperbole
  - First topic: Definition
    1. Language
    2. Idiomatically
  - The second topic: the historical approach to the appearance of hyperbole.
  - Third topic: types of hyperbole.
    - A. hyperbole in people.
    - B. hyperbole in the principles.
- second subject: pillars of the Islamic faith and the extremists attempts to subvert.
  - The first topic: the principle of divinity.
  - The second topic: the principle of prophecy.
  - Third topic: the Principle of reviving after death.
- third subject: the principles of the movement of hyperbole.
  - The first topic: Subrogation.
  - The topic subject: the principle of reincarnation.
  - Third topic: The principle of Badā'.
  - Fourth topic: the principle of analogy.
  - Fifth topic: The principle of interpretation.
- Conclusion.

Dr. Erfan Rashid Sharif / Sulaimany University